حياة قصيرة وموت مفاجئ

أسمهان أميرة الطرب العربي .. ولحن انتهى شدوه سريعاً

أسمهان

اسمهان ويوسف وهبي

اسمهان اميرة الطرب العربي لحن انتهى شدوه في الرابع عشر من يوليو عام 1944 ورغم مرور اكثر من 66 عاما على رحليها الا ان موتها كان لغزا محيرا ولايزال. هل قتلتها المخابرات التي لعبت معها ولحسابها ثم انقلبت عليها وتخابرت ضدها؟ ام ان كوكب الشرق ام كلثوم شعرت بأن هناك صوتا ينافسها على قمة عالم الغناء فدبرت الحادث؟ ام ان صلتها القوية باحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي اثارت غيرة زوجته الملكة نازلي ام فاروق فاختلفت معها، «الحرية» تسترجع ما حدث لتقف على ابعاد الحكاية ونكتشف حقيقة ما حدث لمطربة سحر ليالي الانس في فيينا.

المشهد المأساوي الذي انهى به يوسف بك وهبي فيلم «غرام وانتقام»، كان تجسيدا حقيقيا لقصة موت اميرة الاغنية العربية ذات العيون القرمزية وكانت مشاهد الفيلم هي ايضا آخر مشاهد في حياتها.

غرفة مكتب أحمد سالم مشهد (1) ليل داخلي

الفنان احمد سالم يدير قرص التلفون بعصبية شديدة وتوتر زائد طالبا حسنين باشا رئيس الديوان الملكي.. فترت صمت قصيرة.

بصوت متقطع

احمد سالم: يا حسنين باشا ارجوك انك متقاطعنيش، انا اعلم ادب واخلاق معاليكم ولكني زوج ولي حقوق واغار على عرضي تقدر تقولي لي اسمهان كانت عندك بتعمل ايه يا باشا ومن غير علمي.

قطع

مشهد (2) ليل داخلي

الكاميرا تدخل تدريجيا حتى كلوز.. يبدو الوجوم على وجه حسنين باشا وهو يمسك بسماعة التلفون ويرد بصوت يكسوه الحزن الدافئ.

حسنين باشا: عيب يا احمد ده انت زي ابني ومراتك زي بنتي، وانا كنت فاكر انها قالت لك وانك عارف بزيارتها لي.. انا يا ابني اسمهان زارتني علشان تعرف رأينا في فيلمها الجديد اللي بتصوره «غرام وانتقام».

بهو صالون كبير مشهد (3) ليل داخلي

تبدو الفخامة على اثاث الصالون الذي تلج اليه اسمهان وهي تغلق الباب خلفها.

احمد سالم يجلس على احد الفوتيهات ويكاد لا يسيطر على اعصابه وتوتره بانفعال مصحوب بسخرية احمد سالم: حمدلله على السلامة يا هانم.

بدهشة اسمهان: ايه اللهجة الغريبة دي اللي بتكلمني بيها يا احمد.

ينحني امامها متابعا سخريته:

احمد سالم: متأسف يا مولاتي الأميرة.

بغضب اسمهان: احمد فيه ايه من فضلك.

بحزم احمد سالم: ممكن يا هانم أعرف سر زيارتك لحسنين باشا.

بعنف اسمهان: انت بتشك فيا يا احمد انا مسمحلكش.. وحسنين اللي بتتكلم عليه ده انا اعرفه قبلك بسنين.. والا انت عايزني اقاطع اصدقائي علشانك.

يشتد غضبه

احمد سالم: تستأذني الاول واعرف سبب الزيارة.

أكثرا عناداً

اسمهان: متأسفة انا حرة ازور اللي انا عايزان في الوقت اللي احدده واذا كان كلامي مش عاجبك طلقني واستريح.

فوتو مونتاج مشاهد من (3) إلى (8) ليل داخلي

لقطات متتالية توضح غرق احمد سالم في شرب الخمر محاولا نسيان ما حدث، وتزداد عصبيته ومشاجراته مع اسمهان.. تنتهي اللقطات بشراء احمد لمسدس غير مرخص من احد تجار السلاح.

قطع

بهو صالون منزل احمد سالم

مشهد (9) نهار داخلي

احمد جالسا على الفوتيه ينظر الى المسدس ويتفحصه.

صوت طرقات على الباب.. يسرع أحمد باخفاء المسدس في جيب جاكتته ويتحرك نحو الباب.

يفتح الباب فيبدوا شخص فوق الاربعين من عمره معرفا بنفسه.

الضابط: اسمي محمد إبراهيم امام ضابط من البوليس السياسي.. تسمح لي ادخل.

قبل ان يسمح له احمد يقتحم الضابط المكان...

احمد مندهشا ويغلق الباب.

احمد: ممكن اعرف سبب الزيارة الكريمة.

الضابط: ماعنديش وقت اضيعه معاك باختصار انت اشتريت مسدس غير مرخص ليه يا احمد.

احمد يتحسس مكان المسدس.

احمد: لكن انت عرفت ازاي.

الضابط: البوليس السياسي عارف الناس بتاكل ايه في بيوتها وبتنام الساعة كام.. هات المسدس يا احمد..

والا ناوي تقتل اسمهان.

احمد يخرج المسدس من جاكتته ويطلب من الضابط مغادرة المكان.

احمد: اطلع بره.

– جرس التليفون يرن وفي اللحظة التي ينظر فيها احمد الى التليفون ينقض عليه الضابط ممسكا بيده.

– احمد يسارع بالضغط على الزناد فتخرج رصاصة تستقر في كتف الضابط الذي يتماسك ويدور صراع عنيف بينهما ينتهي بخروج رصاصة تستقر في صدر احمد سالم.

غرفة العناية المركزة مشهد (10) ليل– داخلي

احمد سالم راقدا على السرير محاطا بمجموعة من الخراطيم والاجهزة الطبية.

– اسمهان تقف باكية:

اسمهان: سامحني يا احمد ما كنتش اتمنى الامور توصل لكده صدقني انا بحبك لكن غيرتك الزايدة حتدمر حياتنا.

احمد سالم يحرك عينيه ناحيتها ولا يرد..

– تخرج اسمهان مهرولة باكية.

طريق سفر زراعي مشهد (11) غروب– خارجي

تبدو الترعة على يمين الطريق، الكادر خالي، سيارة اسمهان تقترب حتى تدخل الكادر.

– اسمهان جالسة في الكنبة الخلفية للسيارة وهي شاردة.

صوت اسمهان: كان لازم اسافر رأس البر لغاية ما الاعصاب تهدى وافكر في حل لكل اللي انا فيه.. انا حاسة ان الخطر حواليا من كل مكان ولازم اتصرف بسرعة.

السائق متوتر وينظر اليها عبر المرءاة وهي لاتزال شاردة..

– فجأة تنتبه اسمهان بعد القاء نظرة الى الخلف من زجاج السيارة.

اسمهان: انت مش ملاحظ يا عبده ان فيه شاحنتين كبار ماشيين ورانا بقى لهم فترة..

عبده السائق: يا هانم ده طريق سفر وملك للجميع وما حدش يقدر يمنعهم.

تعود اسمهان الى شرودها تتوقف الشاحنة الخلفية بعرض الطريق.. بينما تطلق الشاحنة الامامية سرينة مزعجة، يبطئ سائق سيارة اسمهان السرعة ويوجه عجلة القيادة نحو الترعة ويفتح الباب ويقفز.

– صوت صرخات اسمهان وتحاول فتح الباب دون جدوى.

تتقدم الشاحنة لتصدم سيارة اسمهان من الخلف بعنف لتسقط في الترعة..

سائق الشاحنة يستدير بسرعة ويتابع السير وتلحق به الشاحنة الاخرى.

النهاية

اشارت اصابع الاتهام عقب الحادثة الى الملكة نازلي التي كانت تغار من اسمهان لانها انتزعت قلب زوجها حسنين باشا فنسى الديوان الملكي ونسى معه مشاعر زوجته الملكة، وهناك اصابع اخرى اشارت الى حسنين باشا نفسه، فهو المستفيد الاول من قتلها فبعد حادث اطلاق الرصاص على زوجها وضابط البوليس السياسي اصبحت الفضيحة وشيكة لان في المحكمة سيظهر احمد سالم ومن حضر من المحامين سيرددون ان حسنين باشا هو سبب الخلاف بين اسمهان وزوجها وان زوجها كان ضحية الدفاع عن العرض وستتناقل الصحف الخبر.. مما يثير عليه الزوابع داخل القصر الملكي وجانب عن الحقيقة رواها الكاتب الانجليزي نيكوس فاشا حيث اكد ان اسمهان عرفت الكثير من المخابرات الانجليزية اثناء تعاملها معهم، وتعلمت فنون واساليب عملهم وساعدتها قدرتها على اختراق قلوب الناس في معرفة ادق تفاصيل العمليات القذرة للمخابرات البريطانية ولكن اسمهان ادارت ظهرها للانجليز بعدما تأكدت انها لن تساعدها في اضعاف موقف فرنسا في بلادها فتعاونت مع الالمان وحاولت الذهاب الى تركيا لمقابلة سفير هتلر هناك وكانت الحرب العالمية على اشدها وعندما حاول الانجليز استجوابها وقف ضدهم بشدة حسنين باشا زوج الملكة ورئيس الديوان الملكي وبالتالي ربما كانت النهاية بالطريقة الانجليزية في حادث سيارة أليم.

– وقيل ان الرئيس الراحل انور السادات كان مغرما بصوت اسمهان وان اعجابه بها اشتد عندما علم انها على صلة بالمخابرات الالمانية، العدو الاول للمحتل الانجليزي ولذلك كان لا يحلق ذقنه كل يوم الا ويردد اغاني اسمهان لان السادات نفسه كان صديقا للمخابرات الالمانية وكان يستهدف بذلك اضعاف موقف الانجليز على ارض مصر وهو نفس الهدف الذي كانت تسعى اليه اسمهان، ولذلك فان الرئيس السادات اصيب بالوجوم بمجرد علمه بمصرع اسمهان لانه ادرك ان المخابرات الانجليزية بدأت في تصفية اصدقاء المخابرات الالمانية التي كان السادات احد اذكى اصدقائها في مصر، ورغم كل محاولات التفسير لمعرفة اسرار مصرع اسمهان الا ان موتها يظل لغزا محيرا والحقيقة المؤكدة ان ام كلثوم التي اتهمت بتدبير الحادث كانت ضحية هي الاخرى لهذا الحادث الأليم الذي نشز فيه اللحن عن اميرة الاغنية العربية.

أسمهان و فريد الأطرش مع فريق عمل فيلم «انتصار الشباب» عام 1941

اسمهان حياة قصيرة وأعمال خالدة

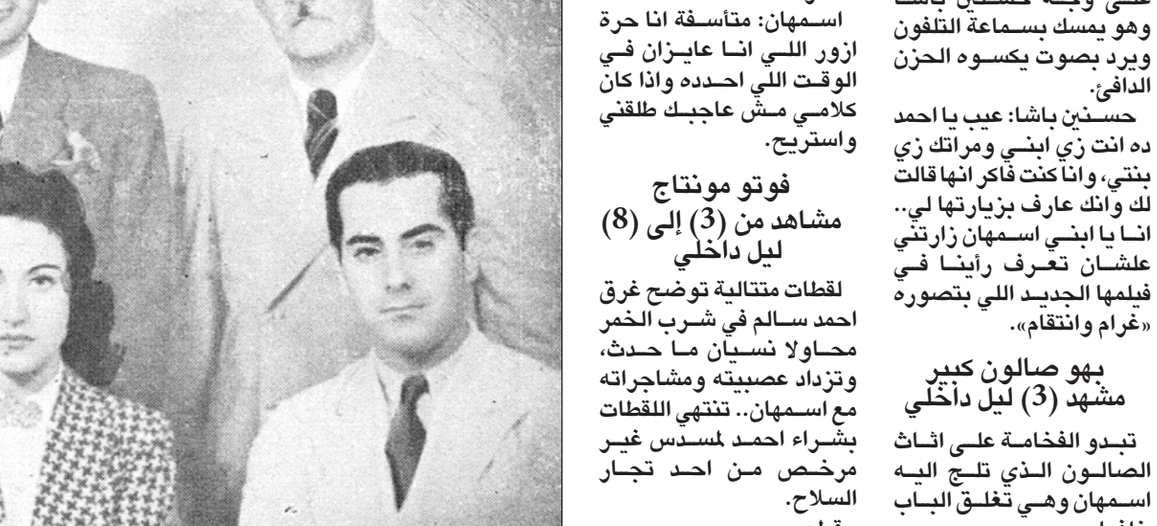
في أحد أعمالها